فجيء بكوز فرماه من يده فارتاع احدهما وثبت الآخر فقال للذي ارتاع اذهب الى
حال سبيلك وقال للآخر انت اخذت المال وتهدده فاقر فسئل عن ذلك فقال لان اللص
قوي القلب والبريء يجزع لو تحرك عصفور لفزع منه ولما اراد شيرويه قتل ابيه ابرويز
قال ابرويز للداخل عليه يقتله اني ادلك على شيء فيه غناك لوجوب حقك علي قال
وما هو قال الصندوق الفلاني فلما قتله ذهب الى شيرويه فاخبره بذلك فاخرج
الصندوق فاذا به حق فيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض
عشر بنات ابكار وكان شيرويه له غرام في الباه فتناول منه حبة فهلك من ساعته
فكان ابرويز اول مقتول اخذ بثاره من قاتله وقال الشعبي وجهني عبد الملك رحمه
الله الى ملك الروم فقال لي من اهل بيت الخلافة انت قلت لا ولكني رجل من العرب
فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها الي فلما قراها عبد الملك قال اتدري ما فيها قلت لا
قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا امورهم غيره ثم قال اتدري ما اراد
بهذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد ان اقتلك فقلت انما كبرت عنده يا امير
المؤمنين لانه لم يرك فبلغ ذلك ملك الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال لله
ابوه ما عدا ما في نفسي ولما ولى عبد الملك اخاه بشرا رحمهما الله الكوفة وكان شابا
ظريفا غزلا بعث معه روح بن رباع وكان شيخا متورعا فثقل على بشر مراقبته فذكر
ذلك لندمائه فتوصل بعض ندمائه الى ان دخل بيت روح بن رباع ليلا في خفية فكتب على
حائط قريب من مجلسه يقول

شعر

يا روح من لبنيات وارملة ● اذا نعاك لاهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته ● فاحتل لنفسك يا روح بن رباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك اخبره بذلك فاستلقى من شدة
الضحك وقال تغلبت على بشر واصحابه فاحتالوا لك ومن الحيل الظريفة ما حكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر ذات عرس دعصبة وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن
علاط السلمي رحمه الله وكان اول من اسلم في تلك الليلة وشهد خيبر فقال يا رسول الله
ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة ولي مال متفرق في تجار مكة فاذن لي في العود
الى مكة عسى اسبق خبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة
فاذن لي لعلي ان اخلصه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله
اني احتاج ان اقول فقال قل وانت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت الى ثنية البيضاء
وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سار الى خيبر فلما ابصروني قالوا لعمر الله عندك الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا

عن

عن القاطع انه قد سار الى خيبر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت انه قد سار اليها
وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال قلت
هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتله
بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال فقلت اعينوني على جمع مالي على غرمائي فاني
اريد ان اقدم خيبر فاغنم من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى هناك فقاموا فجمعوا
الي مالي كاحث ما احب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر اقبل حتى وقف الى جانبي
وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما
اودعه عندك من السر قال نعم قلت فاستاخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما
ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت على الخروج لقيت العباس
فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتبعوني فاكتم علي ثلاثة ايام ثم
قل ما شئت قال لك ذلك قلت والله ما تركت ابن اخيك الا عروسا على بنت ملكهم
يعني صفية ولقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج فقلت
اي والله وما جئت الا مسلما لاخذ مالي خوفا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك
فهو والله ما تحب قال فلما كان في اليوم الثالث لبس العباس رضي الله عنه حلة له وتخلق واخذ
عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد
لحر المصيبة قال كلا والذي حلفتم به لقد فتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم
واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا قال الذي جاءكم
بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله وانطلق ليلحق محمدا واصحابه ليكون معهم
قالوا تفلت عدو الله اما والله لو علمنا به لكان لنا وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر
بذلك فتوصل الحجاج رضي الله عنه بفطنته واحتيا له الى تخليصه وتخليص ماله ولما
جمعت الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا
وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبنو النضير وبنو قريظة
من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر
واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة

Copyright © Kingston University